الفرقان الكريم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

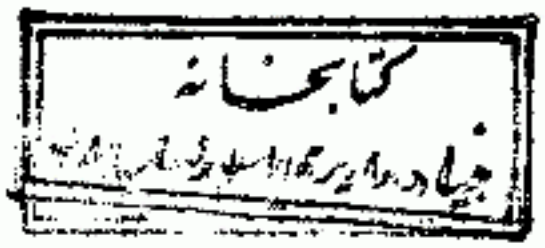
مكتبة
جميع الحقوق محفوظة

أكاديمية الكوفة

Shiabooks.net

هولنده

المراسلات

KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND

الإمام كاشف الغطاء ومدعي المرجعية

- أصبحت مرجعية البعض بسبب الدعايات الكاذبة والدعاة المستأجرين.
- ما أكثر المدعين لهذا المنصب ولا سيما في هذه العصور التعيسة.
- المرجعية العامة والزعامة الدينية لمن انتشرت وكثرت مؤلفاته.
- الرسالة العملية لا تدل على شيء وما أكثر ما يأخذها اللاحق عن السابق.

كم من المواقف والآراء الجريئة للإمام المصلح الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قدس سره) ١٢٩٤٠ ـ ١٣٧٣هـ» وقد سبق بها عصره وأوانه، ومن ذلك رأيه في مدعيّ المرجعية، وهو رأي يصلح لعصرنا الحالي لكثرة من طمحت نفوسهم واشرأبت أعناقهم لنيل هذا المنصب الشريف طمعاً في آثاره الدنيوية المؤقتة، وإليك ما ورد في كتاب الإمام كاشف الغطاء في ذيل ص٣٨ ـ ص٣٩ من الجزء الأول من سفينة النجاة. طبع مطبعة الغري بالنجف.

عند ذكر طرق معرفة الاجتهاد. ما نصه:

«نظراً إلى غلبة الفساد على الصلاح في هذا الزمان واستيلاء المطامع والأغراض ورواج الدعايات الكاذبة والدعاة المستأجرين وبسلطة العوام وسلامة نفوس الكثير منهم فأصبح طريق وأقربه إلى الواقع لمعرفة المجتهد الذي يثبت الرجوع إليه بالنظر إلى كثرة انتاجه وشيوع مؤلفاته وخدماته للشرع الشريف والإسلام وكتبه النافعة وثماره اليانعة. وردوده على المذاهب الباطلة. فإنها أوضح دليل على مقدار رتبته من الاجتهاد في الفقه وغيره للعوام وغيرهم. وهذه هي السيرة المستمرة العادة المتبعة عند الإمامية من زمن الأئمة سلام الله عليهم إلى عصر أسانيدنا رضوان الله عليهم فقد كان الرواة يعرف منهم بكثرة روايته ومؤلفاته التي كانت تسمى الأصول إلى زمان الكليني صاحب الكافي في الحديث ثم تلاه الشيخ المفيد قدس سره الذي انحصرت مرجعية الإمامية به. وما استحق ذلك إلا بكثرة مؤلفاته التي قربت المائتين. ثم جرى تلاميذه مع هذا المنهاج. فألف الشيخ الطوسي (ره) ما يناهز الثلثمائة كتاب في مختلف العلوم. وبهذا صار شيخ الطائفة. ثم تلاه قرينه السيد المرتضى (ره) أبو الثمانين وجرى الحال على هذا المنوال إلى زمن المحقق الحلي صاحب الشرايع والنافع والمعتبر وغيرها ثم انتهت المرجعية إلى العلامة الحلي ومؤلفاته في مختلف العلوم التي كادت تفوق حد الإحصاء في الفقه والأصول والحديث والحكمة والكلام والحساب والهندسة والأفلاك. بل العربية والتفسير والأخلاق وهكذا تسلسلت الزعامة الدينية من بعده لولده فخر المحققين صاحب الايضاح والسيد عميد الدين صاحب الكنز والشهيدين ولا سيما الشهيد الثاني الذي تبلغ مؤلفاته أكثر من مائتين. وهكذا إلى الشيخ البهائي

ومن بعده إلى الشيخ مرتضى الأنصاري وتلاميذه من أساتيذنا. كالشيخ ملا كاظم. صاحب الكفاية وغيرها وأستاذنا السيد الطباطبائي صاحب العروة والغرض من هذا كله ان مرجعية الإمامية كان معيارها وطريقتها كثرة الانتاج وتوفر المؤلفات في شتى العلوم لا في خصوص الفقه والأصول وقد قيل ومن ثمارهم تعرفونهم.

أما اليوم وفي هذا العصر التعيس انقلبت الآية وانعكست القضية وضاعت الموازيين وسقطت العقول ونهضت البطون ﴿فإنا لله وإنا إليه راجعون﴾». انتهى.

وقال في ذيل ص٦١ ـ ٦٣ من ج ل من سفينة النجاة ما هذا نصه:

«وما أكثر المدعين لهذا المنصب ولا سيما في هذه العصور التعيسة جهلاً بأنفسهم وبهذا المقام وما أكثر المخدوعين بهم جهلاً أو لغرض والغرض يعمي ويعم ولا حول ولا قوة إلا بالله. وقد ذكرنا في أول هذه الرسالة ان أحسن معيار للكشف عن صدق هذه الدعوى وكذبها هو الانتاج العلمي وكثرة المؤلفات النافعة وإن طريقة الإمامية من زمن الأئمة سلام الله عليهم. إلى عصرنا القريب هو أن المرجعية العامة والزعامة الدينية تكون لمن انتشرت وكثرت مؤلفاته كالشيخ المفيد والسيد المرتضى مؤلف وهكذا. كان هذا هو المعيار الصحيح والميزان العادل إلى زمن السيد بحر العلوم صاحب المصابيح والشيخ الأكبر صاحب كشف الغطاء إلى الشيخ الأنصاري صاحب المؤلفات المشهورة. التي عليها مدار التدريس اليوم. أما الرسالة العلمية وإن تعددت فلا تدل على شيء وما أكثر ما يأخذها اللاحق من السابق وليس له فيها سوى تبديل الاسم أو تغير بعض الكلمات. وإليه تعالى نفزع في إصلاح هذه الطائفة» انتهى.

وقد كرر الإمام كاشف الغطاء هذا الرأي في سائر رسائله العلمية مثل السؤال والجواب طبع النجف (١٣٧٠هـ) وزاد المقلدين طبع النجف (١٣٦٤هـ) وغيرهما ولعمري لقد أجاد فيما أفاد ووافق الحق والمراد وإنما تكرر ذكر هذه الكلمات وهذه العبارات في رسائله لشدة اهتمامه بإصلاح هذا الموضوع المهم ولكن ماذا نصنع مع الدعايات وما نفعل مع الدعاة ﴿فإنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

شكـــوت ومـــا الشكـــوى لمثلـــي عـــادة ولكـــن تفيـــض الكـــأس عنـــد امتـــلائهـــا

قال الإمام الحسين (ع):

دِرَاسَةُ العِلْمِ لِقَاحُ المَعْرِفَةِ
وَطُولُ التَّجَارِبِ
زِيَادَةٌ فِي العَقْلِ.

البحار ٧٨: ١٢٨